



ريف دمشق

f Dmc.Press

@Dmc_press

t Damascus_media

نداء أسمعه كل يوم ولكنه اليوم مختلف، طفل في الرابعة عشرة من عمره، هادئ محتقن وجهه، يحاول كتم ألمه رغم أن جزءاً من أمعائه يتدلّى من جدار بطنه، نظر إلى بحزن: هل انت من سيجري عمليتي؟

-قلت: نعم

-قال: لو سمحت توصّن فيني كتير، عم تستناني أمي برا، ووعدتها أرجع بسرعة

-سألته: وأين والدك

-استشهد منذ شهرين مع إخوتي جميعهم بقصد السوق، وبقيت مع حبيبتي أمي.. تنتظرني لأعود إليها فأنا كل أسرتها

لم أملك إلا الصمت.. قمت بتخديره

وما إن أمسكت مشرطي حتى أصابني شعور بأنني أفتح بطنًا لأسرة كاملة وأخيط تمزقاً لأب وكل أطفاله، وأنقل دمًا لروح أم تتعطش لرؤية ما أبقاء لها العالم من أسرتها.

ترتعش يدي وييصر قلبي عين أمه وقد أغرورت قدموع قهر وعجز، وأسمع ضربات قلبها وقد تسارعت لحد التوقف بانتظار خروجي أطمئنها

أنهيت عملي..خرجت تنسابق قدمي لأمه أبشرها بانتهاء الجراحة

لم أجدها في ردهات الانتظار المكتظ، ولا على بوابة القاعة، وليس تخط طريقها جيئة وذهابا بالمرات.

خرجت للشارع وعلى الرصيف تحت شجرة ممزقة كقلبها وجدها، لا كما تخيلت.....

ووجدها يعلو جلبابها غبار القصف... ساجدة بهدوء تنهد تنهد الباكى الحزين

آه يا أماه اصبت الطريق، ارفعي له شكواك فلا أحد سواه سيسمعك

قولي له قتلني المسلمين وخذلني المسلمين وأبكاني خذلائهم، وأنا أر لهم على دمائهم يرقصون، وانتظرى
أمهات الجبار المنتمى، فدعاؤك تجاوز ملكوت الارض والسماءات ووصل لعرش الرحمن بلا وسيط ولا جامعة دول ولا أمم
متحدة.

وقفت طويلاً أنتظر زف البشرى حتى سلمت والتفت وقالت

ابنى بخير أعلم ذلك وجزاك الله خيرا

المصادر: